توظيف النص القرآني في تعليم الأنشطة العلمية
اقتراح أنموذج لسيرورة حصّة تعليمية في نشاط التربيّة العلمية للسّنة الثالثة من التعليم الابتدائي

Employing the Qur'an in science education Suggesting an example of an educational lesson process in science for the third year of primary school

سمية هامل

[1] المجمع الجزائري للّغة العربيّة (الجزائر)، soumia.hamel@ensb.dz

تاريخ الارسال 2022/08/05.	تاريخ القبول2023/01/19.	تاريخ النشر2023/04/15.

الملخص		Abstract
القرآن كِتاب هداية وإرشاد، يحُلُّ للنّاس ألغاز الحياة، ويعينهم على الوصول إلى الأجوبة الشافية عن الأسئلة المحيرة، يمكن الاعتماد على النص القرآني واستغلاله في تربية النشء وتعليمه، فهو ثريّ بالقصص والمواعظ، ويتميّز بالإعجاز العلمي. وعند الحديث عن توظيف القرآن الكريم في التعليم قد يتبادر إلى الذهن أنّ الأمر مقتصر على استغلاله في تعليم اللغة العربية، إلّا أنّه في الحقيقة لا يوجد أيّ مانع علميّ أو بيداغوجيّ من توظيفه في تعليم العلوم المختلفة. يسعى هذا المقال إلى تقديم مقترح لسيرورة حصّة تعليميّة لمادّة من الموادّ العلمية في المرحلة الابتدائية وهي التربية العلميّة والتكنولوجيّة في السنة الثالثة- موظفين خلالها النّص القرآني. والهدف من ذلك الوقوف عند إمكانية بناء المحتويات التّعليميّة بما يتماشى والانتماء الثقافي والدّيني للفرد، وذلك من أجل تعزيز الهوية.		The Qur'an is a book of guidance that solves people's life mysteries , and helps them to reach satisfactory answers to confusing questions. The Qur'anic text can be relied upon and exploited in raising and educating young people. It is full of stories and sermons, and is so unique due to it scientific miraculousness. When talking about the use of the Holy Qur'an in education, it may come to mind that the matter is limited to its use in teaching the Arabic language, but in fact there is no scientific or pedagogical impediment to its use in teaching different sciences. This article seeks to present a proposal for an educational lesson process for one of the science subjects in the primary stage - Science subject / Third Year - using the Qur'anic text. The aim is to identify the possibility of building educational contents in line with the cultural and religious affiliation of the individual, in order to strengthen identity.

كلمات مفتاحية: المرحلة الابتدائية؛ القرآن الكريم؛ التربية والتعليم؛ التربية العلمية والتكنولوجية؛ المصطلحات العلمية.		**Keywords** : Primary stage; Holy QU'RAN; Education; Science subject; Scientific terms .

المؤلف المرسل: سمية هامل ، **الإيميل:** soumia.hamel@ensb.dz

1. مقدمة:

قال الله تعالى: (كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِم) سورة إبراهيم الآية 01، القرآن كِتاب هداية وإرشاد، يحُلُّ للنّاس ألغاز الحياة، ويعينهم على الوصول إلى الأجوبة الشافية عن الأسئلة المحيرة، يمكن الاعتماد على النص القرآني واستغلاله في تربية النشء وتعليمه، فهو ثريّ بالقصص والمواعظ، ويتميّز بالإعجاز العلمي، وبغزارته بالمصطلحات المرتبطة بمجالات الحياة، وعند الحديث عن توظيف القرآن الكريم في التعليم قد يتبادر إلى الذهن أنّ الأمر مقتصرٌ على استغلاله في تعليم اللغة العربية، إلّا أنّه في الحقيقة لا يوجد أيّ مانع علميّ أو بيداغوجيّ من توظيفه في تعليم العلوم والنشاطات التربوية والتعليمية المختلفة، فكيف يمكن أنْ نستغلّ النّص القرآني في بناء تعلّمات علميّة؟

يسعى هذا المقال إلى تقديم مقترح لسيرورة حصّة تعليميّة لمادّة من الموادّ العلمية في المرحلة الابتدائية، وهي مادّة التربية العلميّة والتكنولوجيّة في السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، موظفين خلالها النّص القرآني. والهدف من ذلك الوقوف عند إمكانية بناء المحتويات التّعليميّة بما يتماشى والانتماء الثقافي والدّيني للفرد، وذلك من أجل تعزيز الهوية، تُستمد أهمية استثمار النّص القرآني في بناء المعارف من خلال توفيره لبنى لغوية وأداءات خطابية، ومعاني علمية، وآليات منطقية تفكيرية في بناء تعليمية إسلامية مناسبة لهوية المجتمع الجزائري، ومنفتحة على جميع العلوم المعاصرة، وذلك عن طريق تأسيس نظريات تعليميّة ومناهج بيداغوجية خاصة تجمع بين ثوابت المجتمع ومتغيرات العصر، وبين الحقيقة القرآنية والحقيقة العلمية، وتسهم في تكوين مهارات التعليم الأساسية للتلميذ في هذه المرحلة المبكرة من حياته، وتبني له شخصية علمية جامعة بين التمسك بالثوابت والانفتاح على الإسهامات العلمية

المعاصرة بله والمشاركة فيها انطلاقا من العقلية العلمية التي يبنيها القرآن في عقول أتباعه.

2. أهميّة تعليم التربية العلمية والتكنولوجية في المرحلة الابتدائية:

يتميّز التعليم الابتدائي في الجزائر بأنّه إلزاميّ يدوم خمس سنوات، مع احتمال إعادة السنة في حالة رسوب التلميذ وإخفاقه في تحصيل معدل خمسة من عشرة، ما عدا السنة الأولى فإن الانتقال فيها إلى السنة الموالية آليّ، والتعليم الابتدائي في الجزائر موحّد من حيث المضامين، يسعى إلى مساعدة المتعلّم على النّموّ الشّامل من الجوانب المختلفة؛ (نفسيا، وحركيًا، ومعرفيًا)، إضافةً إلى تهيئته إلى المراحل الموالية، ومن أهدافه أيضا تنشئة الفرد على الاعتزاز بوطنه وهويته، ويعرّف تركي رابح التعليم الابتدائي بأنّه: (أوّل فرصة تتيح للطفل تربية نظامية يتولاها مربون مختصون داخل المدرسة التي تتميّز بمنهج تربوي واضح الأهداف، محدّد الخطط، له أدواته ووسائله الخاصّة، فهو مرحلة هامّة من التعليم تقوم الدولة بالإشراف على مؤسساته وترعاها ماديا ومعنويا كي تكون قد وضعت اللّبنات الأساسيّة في تكوين الأفراد تكوينا يساير الأهداف والخيارات العليا للمجتمع)[1]، خلال هذه المرحلة التعليميّة يتلقى التلميذ تعلّمات متنوّعة تحت أنشطة (مواد تعليميّة) مختلفة، من بينها نشاط التربية العلمية.

تعرض التربية العلمية والتكنولوجيّة أمام المتعلّم مفاهيم عديدة، وتعلُّم المفهوم هو (القدرة على بنائه أو تكوينه؛ والمفهوم يعدّ فئة لأشياء مختلفة متشابهة في جانب من جوانبها)[2]، ومن المفاهيم ما هو حسيّ، يسهل التعرّف عليها، ومنها ما لا يستطيع المتعلّم التّعرف عليها مباشرة، وإنّما تحتاج إلى تعريف، واعتمادٍ على الخبرة لاستيعابها ذلك لأنّها تتّسم بالتعقد والتّجريد.

وللمفاهيم ثلاثة أشكال هي:[3]

- مفاهيم تمثّل الأشياء: كقولنا مثلا: المال، الكتاب، الطريق.
- مفاهيم تتعلّق بخاصية الأشياء: مثل: أحمر، أضخم، كثيف، طويل.
- مفاهيم تمثل العلاقات بين الأشياء: كقولنا مثلا: تحت، فوق، بجانب.

وبالنسبة إلى تعليم التربية العلمية والتكنولوجية في السنة الثالثة من التعليم الابتدائي –المستوى التعليمي الذي تم اختياره لتقديم أنموذج لحصّة تعليمية-، فإنّ التّعلمات تندرج في بعدها الفيزيائي، والتكنولوجي والبيولوجي ضمن أربعة ميادين:[4]

*الإنسان والصحة: تكتشف من خلاله قواعد التّغذية الصحيّة ومقاربة أولية لنشاط القلب.

*الإنسان والمحيط: يمكنك من استكشاف المحيط الطبيعي ومظاهر حياة الحيوانات والنباتات والتربية البيئية من خلال تناول الماء في الحياة اليومية والنفايات ومخاطرها.

*المَعلمة في الفضاء والزمن: تتعرّف فيه على مفاهيم متعلّقة بدوران الأرض حول نفسها وعواقب هذا الدوران.

*المادّة وعالم الأشياء: تتناول فيها خواص المادّة وتحوّلاتها والاستخدامات المفيدة للأدوات التكنولوجية أو الكهربائية.

ولتعليم المفاهيم العلمية أهميّةٌ، تُسْتَمَدُّ من طبيعتها، وهي:[5]

- تجمع الحقائق، وتصنّفها، وتقلّل من تعقّدها.
- أكثر ثباتا، وبالتالي أقلّ عرضة للتغير.
- تعلّم المفاهيم العلمية يساعد الطالب على التّفسير والتّطبيق، ويساعد بالتالي على انتقال أثر التّعلّم.
- يسهم تعلم المفاهيم العلميّة في القضاء على اللفظية، إذ إنّ الطالب يستخدم اللّفظ دون أن يعرف مدلوله.
- زيادة قدرة الطالب على استخدام أهداف العلم الرّئيسيّة والتي تتمثّل في التّفسير والتّحكم والتنبؤ، واستخدام المعلومات في مواقف حلّ المشكلات.
- توفّر أساسًا لاختيار الخبرات وتنظيم الموقف التعليمي وتحديد الهدف من المنهج، وبالتالي فهي تخدم كخيوط أساسيّة في الهيكل العام للمنهج لأنّ المفاهيم تقلّل من اتّساع الحقائق.

3. العلاقة بين تعليم التربية العلمية واللغة العربية:

تُعَدُّ اللّغة العربيّة في المدرسة الجزائرية مفتاح العلوم، فهي لغة تدريس المواد المختلفة، وكفاءة المتعلّم في تعلّم اللغة العربية هي كفاءة عرضية، إذا عجز المتعلّم عن

فهمها والإنتاج بها يؤدي به ذلك إلى العجز عن اكتساب المعارف المختلفة في باقي الأنشطة التّعليمية، وللغة العربية صلة وثيقة بالقرآن الكريم ذلك أنّ النّص القرآني يمثّل المرجعية النّصية الأولى والأساسية لها، فهو يحمل الخصائص اللّغويّة التي تنفرد بها، وبالتالي فإنّ الاستشهاد بالنص القرآني في تعليم المواد يعزّز نمو الكفاءات اللغويّة، والنظام التّعليميّ الجيّد هو النظام الذي لا يفصل بين التعلّمات المتنوّعة ويعطي المتعلّم فرصة دمجها والرّبط بينها دون وعيّ، وقد جاء في تقرير التّنمية الإنسانيّة العربيّة، للعام 2002 برنامج الأمم المتحدة بالمملكة الأردنيّة الهاشميّة أنّ الدّراسات العلميّة اللغوية الجادّة أجمعت على محورية اللغة في منظومة الثقافة[6]، كما ينبغي للمؤلفات التعليميّة أن تأخذ في الحسبان القضايا التي تقدّمها للمتعلّم من عادات، وتقاليد، وأساليب حياة، وتراث، وثقافة، وحضارة، فهي تؤثّر في تكوين فكر الفرد، إن المعلومات والمعارف الثقافية هدف أساس من أهداف أي مادّة تعليميّة، ويفيد إبراز التّرابط والتّكامل بين فروع العلم المختلفة في تنمية التّفكير لدى الطّلبة، والوقوف عند بناء المحتويات التّعليميّة بما يتماشى والانتماء الثقافي والدّيني للفرد، يعزّز انتماءه وهويته.

4. أهميّة القرآن في التّعليم:

اعتُبِرَ القرآن الكريم على مدار التّاريخ الإسلاميّ أساسَ ومصدر التعلّم والتعليم، وبه يصبح المتعلّم ماهرا متمكّنا من اللغة العربية حاملًا لمفاهيم ومصطلحات متنوّعة، وفي هذا يقول ابن خلدون: (القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من ملكات)[7]، ويساعد توظيف النّص القرآني في عملية التعليم على:

- حث المتعلّم على ضرورة فهم القرآن الكريم، وأنّه نص يحمل معاني واقعية، نفهمها بالتأمل والتّدبر.
- تحفيز المتعلم على الاستشهاد بالقرآن الكريم، وذلك يجعله ماهرا لغويًا، قادرًا على البرهان والمناقشة وإثبات الرأي.
- تمسّك النشء بالقرآن الكريم والعودة إليه في شؤون الحياة المختلفة.
- ربط شخصية المتعلّم بالقرآن عقيدة وعقلا ووجدانا.
- إثراء رصيد المتعلّم بمزيد من الوحدات المعجميّة الفصيحة.

وتظهر أهمية توظيف النّص القرآني في عملية التّعليم أكثر من خلال التّعرّف على أهميّة القرآن بحدّ ذاته في حياة الفرد، وهي مُصنّفة إلى أهداف تعليميّة، وأهداف اعتقاديّة، وأهداف سلوكيّة[8]:

أولا: أهداف تعليميّة

- تربية ملكة التّذكّر وتنمية القدرة على الاستدعاء المنظّم.
- تربية وتقويم ملكة التّعبير لدى الطلاب لما يجدونه من مشاعر وأحاسيس وتصوّرات عقلية، وتنمية القدرة على صياغتها وفق أصول اللغة العربية.
- التّعرّف على خصائص الأسلوب القرآني ووجوه الإعجاز البياني فيه.
- الفهم المستقيم لكتاب الله، فهما يعتمد أساسا على القرآن الكريم نفسه، فإنّ بعضه يفسّر بعضا.

ثانيا: أهداف اعتقاديّة

- توثيق الصلة بين الطلاب وكتاب الله سبحانه.
- تثبيت الإيمان بالوحدانية.
- تربية ملكة التأمّل والنّظر في آيات الله سبحانه في الأنفس والآفاق.
- الإيمان الصادق والتّسليم المطلق بكل ما في القرآن الكريم.

ثالثا: أهداف سلوكيّة

- التعرف على أسباب وظاهر الهداية، التي ارتقت بالأمة المسلمة في العصر الأوّل، وما تلاه من عصور.
- تربية الطّلاب، وتوجيههم، وتهذيب أخلاقهم، على أساس من تربية القرآن الحقّة لتقويم سلوك الطلاب الفرد والجماعي.

وللحديث عن إمكانية توظيف النّص القرآني في تدريس المواد والأنشطة التعليميّة المختلفة، صلّة بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

1.4 النّص القرآني باعتباره سندًا تعليميًا:

عندما نتناول نصًا على أنه سندٌ تعليميّ، فإننا نتوجّه إلى الحديث عن المقاربة النّصية، والمقاربة النصية هي (مجموع طرائق التّعامل مع النّص وتحليله بيداغوجيًا لأجل أغراض تعليميّة)[9]، وقد يتساءل سائل ما علاقة النّص القرآني بغير تعليم اللّغة العربيّة والتّربية الإسلامية؟، الجواب هو أنّ المناهج الحديثة تحرص على ضرورة دمج التعلّمات، وهذا ما يُطلق عليه تسمية المنهاج المتكامل ومنهاج المواد المترابطة،

فالإدماج هو (ربط بين موضوعات دراسية مختلفة في مجال معيّن، أو من مجالات مختلفة، يتم في عملية تصميم التعليم والتعلّم، وتعني كذلك عملية توزيع مرن ومتنوّع للمواد في قسم دراسيّ أو مدرسة ما بكيفية تراعي قدرات وحاجات التّلاميذ)[10]، فهذا النّوع من المناهج (يرفض تفتيت أو تقسيم المعرفة إلى ميادين منفصلة ويؤكّد على تكامل المعرفة ووحدتها، وإزالة الحواجز بين موضوعات المواد المختلفة)[11]، ويستند الإدماج التعليميّ إلى فكرة أنّ (المعارف تشكّل كلًا منطقيًا منظّمًا، وتعتبِرُ التعلّمَ عمليّة حل المشكلات بواسطة المعارف والمهارات المكتسبة)[12]، ومنبع هذه الفكرة أنّ (الإنسان مُهَيّأ للتّطلّع والتّفكير ليس بنظرة أحادية، بل بنظرة كاملة غير مجزّأة، لكَيْ يَرى الصورة كاملة لا الأجزاء منها، التفكير من هذا النّوع يدعى بالتفكير المنظومي)[13]، ويقصد بالتفكير المنظومي (التفكير الذي يتناول المضامين والمفاهيم العلمية المركّبة من خلال منظومات متكاملة تتضح فيها العلاقات الرابطة بين المفاهيم والموضوعات، فيكون المتعلّم قادرا من خلاله على إدراك الصورة الكلية المركبة لمضامين المنظومات المفاهيمية المعروضة والعلاقات التي تربط بينها، لذا فإنّه يقوم على الكل المركب الذي يتكون من مجموعة مكونات تربط فيما بينها علاقات متداخلة تبادلية التّأثير)[14]، إنّ التكامل بين المواد التعليميّة لا يحدث عشوائيا وإنّما يحصل بفضل وجود علاقات بين هذه المواد.

2.4 الإعجاز العلمي في القرآن:

يُعَرَّف الإعجازُ العلميّ في القرآن، بأنّهُ إخبارُ القرآن الكريم بالحقائق العلميّة المختلفة، والتي لم يكن ممكنًا إدراكها بواسطة الوسائل المتوفّرة زَمَنَ نُزول القرآن الكريم، وتمّ إثباتها بالعلم الحديث، وأشهر من عمل بطريقة منهجية على توضيح الإعجاز القرآني الطبيب الفرنسي موريس بوكاي، حيث ألّف في نهاية تجربته التي أعلن إسلامه كثمرة لها كتابه المشهور الذي ترجم إلى سبع عشرة لغة (التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث)، ومن أمثلة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم تناوله القضايا العلمية الآتية:

- أنّ الكون خلق فعلا من انفجار عظيم.
- أدنى نقطة على سطح الأرض هي البحر الميت.
- الجنين يُخلق في أطوار.

- الماء والحياة: ولا يوجد حالياً سائل في الأرض يصلح أنْ يكون وسطاً صالحاً للتفاعلات الحيوية في جسم الأحياء غير الماء، ولقد اكتشف أحد الباحثين أنّ بعض الأحياء المجهرية كالبكتيريا، تستطيع العيش بدون هواء لفترة زمنية، ولكنها لا تستطيع الاستغناء عن الماء مطلقاً، كما تشير الآية إلى ذلك من قبل أن يعرف البشر هذا.
- دوران الأرض حول نفسها: جاء في القرآن الكريم:﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾، سورة النمل، الآية: 88، وهو ما يفيد أنّ الجبال تدور دوراناً سريعاً مثل السحاب، لكن الإنسان يراها ثابتة مستقرة.
- انخفاض نسبة الأكسجين عند الصعود إلى الأعلى نحو السماء: حيث توصّل العلم إلى أنّه كلّما ارتفعنا إلى الأعلى في الجو قلّ الأوكسجين، ممّا يسبّب ضيقًا شديدًا في الصّدور، وقبل هذا الاكتشاف بثلاثة عشر قرنا وردَ في القرآن:﴿ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصّعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾، سورة الأنعام، الآية: 125.
- أثبت العلم أن الرياح تقوم بتلقيح النباتات، وتثير الرياح السحاب فيتكثف، فينزل المطر ويذكر القرآن ذلك:﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾سورة الحج، الآية:22.
- الفرث والدم في علم تشريح الأنسجة: توصلت البحوث في كيفية تكوّن اللبن إلى أن الأنزيمات الهاضمة تحول الطعام إلى فرث يسير في الأمعاء الدّقيقة(والفرث هو محتويات الكرش من علف مخمّر بفعل جراثيم نافعة)، حيث تمتص العروق الدموية ـ الخملات ـ المواد الغذائية الذائبة من بين الفرث، فيسري الغذاء في الدم حتى يصل إلى الغدد اللبنية، وهناك تمتص الغدد اللبنية المواد اللبنية، التي سيكون منها اللّبن من بين الدم فيتكون اللبن، الذي أُخرِج من بين فرث أولاً، ومن بين دمٍ ثانياً، وذلك نص صريح تنطق به الآية في القرآن ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ سورة النحل الآية 66.

- النّجم الطارق: قال الله تعالى:﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبِ﴾ سورة الطارق، الآيات 1–3، وقد أثبت العلم وجود نجوم نابضة تصدر أصوات نبض أو خفقان.
- العنكبوت: ورد بالقرآن قوله:﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾سورة العنكبوت، الآية: 31، حيث إنّ بيت العنكبوت هو أبعد البيوت عن صفة البيت بما يلزم البيت من أمان وسكينة وطمأنينة. فالعنكبوت الأنثى هي التي تبني البيت وتغزل خيوطه وهي الحاكمة فيه وتقتل الذكر بعد أن يلقحها وتأكله ولهذا يعمد الذكر إلى الفرار بعد أن يلقح أنثاه ولا يحاول أن يضع قدمه في بيتها، والأبناء يأكل بعضهم بعضا بعد الخروج من البيض، وتغزل أنثى العنكبوت بيتها ليكون فخاً وكميناً ومقتلاً للحشرات، وكل من يدخل البيت من زوار وضيوف يُقتل ويُلتهم، فهو أوهن البيوت لمن يحاول أن يتخذ منه ملجأ.

وقد تنبأ القرآن الكريم ببعض الحوادث التي ستقع مستقبلا: مثل هزيمة الفرس على يدّ الروم البيزنطيين خلال عقد العشرينيات من القرن السابع، بعد أن كان الفرس قد هزموا الروم قبلا وفتحوا قسما من إمبراطوريتهم.

إنّ القرآن الكريم لا يخلو من الظواهر العلميّة التي تعدّ إعجازًا، لهذا من الممكن استغلاله في التعريف بها، وذلك بالاستشهاد بالآيات القرآنية خلال بناء التّعلّمات أو تقييمها.

5. اقتراح نشاط تعليمي في التربية العلمية يوظف آيات من القرآن الكريم:

إنّ إدراج مادّة التّربية العلميّة والتكنولوجيّة في جميع مستويات التعليم الابتدائي، كان بغرض (تحقيق غايات تستهدفها منظومتنا التّربويّة، لمسايرة التطوّر المتسارع للحياة في شتّى المجالات. وهذا يتطلّب تنشئة الأجيال على التكيّف مع الحياة العصريّة المشبّعة بالابتكارات التكنولوجيّة، إذ يتميّز العالم اليوم بالتوسّع اللّامتناهي وتجديد المعرفة، لذا فقد أصبح لزامًا علينا أن نتّجه نحو الاستثمار في الذّكاء. من غايات تدريس مادّة التّربية العلميّة والتكنولوجيّة، تمكين التلميذ من الحصول على تربية ملائمة، وتوسيع إدراكه لجسمه، وللزّمان والمكان والأشياء، وتنمية ذكائه وشعوره، ومهاراته اليدويّة والجسميّة والفنيّة)[15]، ولتحقيق هذه الغايات، أكّد منهاج التّربية العلميّة على ضرورة:[16]

- ممارسة أنشطة ذات طابع استكشافي وعملي، لتزويدهم بالقدر المناسب من الحقائق والمفاهيم العلميّة وتنمية اتّجاهاتهم نحو التفكير العلمي (الموضوعيّة، الاستدلال وتقديم الحجّة، التفكير الابتكاريّ).
- تكوين الفكر النّاقد عن طريق التوجّه وبقناعة نحو الاستعمالات الإيجابيّة للعلم.
- الحصول على ثقافة علميّة وتكنولوجيّة تؤهّله للاندماج في العالم الحديث للعلم والتكنولوجيا.
- امتلاك معرفة ذات طابع علمي تساعده على بناء تصوّرات صحيحة، وتمثّل الظواهر المحيطة به بأكثر موضوعيّة وعقلانيّة، تكون مبنيّة على استكشاف محيطه الماديّ والتكنولوجي والعالم الحي.
- تنمية قدرات التّلاميذ المتعلّقة بالمسعى العلميّ، مثل الملاحظة، التساؤل، صياغة الفرضيات، واختبارها عن طريق التجريب أو تحليل وثائق، التعميم والتنبؤ وتوظيفه في حلّ مشكلات تتعلّق بصحّته وبيئته.

والهدف من اكتساب المعرفة المبنيّة على استكشاف المحيط، وتحليل الظواهر الطبيعيّة، والتّعامل مع الأدوات التكنولوجيّة، والمواد في المحيط الذي يعيش فيه، هو السّماح للتلميذ بـ (بناءٍ متدرّج ومستمرٍ خلالَ المسارِ المدرسيّ لجملة من المفاهيم العلميّة والكفاءات الأساسيّة والمواقف الّتي تزوّده بأدواتٍ مفتاحيّة للوصول تدريجيًّا إلى مستوى من الفهم والتّحكّم الفكريّ والعلميّ للعالم المحيط به واكتساب نوع من الاستقلاليّة لحلّ مشكلاتٍ من الحياة اليوميّة وبناء الشّخصيّة المتكاملة والواعية)[17]، يمثّل بناء شخصيّة المتعلّم الغاية الكبرى للعمليّة التعليميّة التعلّميّة، وتحرص المنظومة التّربويّة على نقل وإدماج القيم المتعلّقة بالاختيارات الوطنية، والتي تتمثّل في قيم الجمهوريّة والديمقراطية، و قيم الهوية، و القيم الاجتماعيّة، والقيم العالميّة، وتستمد الجزائر أسس هويتها من اللغة العربيّة والدّين الإسلاميّ، ويمثّل النّصّ القرآني دستور الفرد المسلم، فهو نصّ شامل لنواحي الحياة المختلفة، على هذا الأساس ندعو إلى توظيفه في العمليّة التعليميّة التعلميّة، و لأنّ آخر المقاربات التّعليميّة تحرص على أهميّة المقاربة النصية يمكن أن يكون النّصّ القرآنيّ سندًا تعليميًا ما دام يوفّر المادّة المتوخاة مِنَ الناحية اللغويّة والمعرفيّة.

بتصفح كتاب التّربيّة العلميّة للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي، نجد أنّ التعلّمات اندرجت – كما سطّرها المنهاج- ضمن أربعة ميادين، هي:[18] **الإنسان والصحّة، والإنسان والمحيط، المعلمة في الفضاء والزمن، المادّة وعالم الأشياء**، نلاحظ أنّ هذه الميادين تشمل موضوعات يمكن استخراج آيات قرآنيّة تناسب محتواها ويتيسّر على المتعلّم فهمها، باستثناء جانب الأدوات التكنولوجيّة والكهربائيّة، ولنضرب مثالًا عن إمكانيّة توظيف النّص القرآني في تعليم نشاط التربيّة العلميّة، نختار درس **أنماط التنقل عند الحيوان** [19]، من كتاب التّربية العلمية للسنة الثالثة من التّعليم الابتدائي، لوجود آيات قرآنية تناسب مضمون الدّرس.

كما هو معمول به في سيرورة الحصة الدراسية، فإنّ تقديم الدّرس يتم عبر المراحل الآتية: (مرحلة الإنطلاق، ثمّ مرحلة بناء التعلّمات، وفي الأخير مرحلة التقويم واستثمار التعلّمات)، نقترح في كل مرحلة ما يلي:

مرحلة الانطلاق: يعرض المعلّم صور حيوانات تتنقّل في أوساطٍ مختلفة.

مرحلة بناء التّعلّمات:

أولا: النشاط الأول:

الصورة01: النّشاط الأول من درس أنماط التنقّل عند الحيوان[20]

- يلاحظ المتعلّم ويتفاعل مع الصور الواردة بالكتاب، وذلك بوصف كلّ حيوان، وذكر أعضائه التي تساعده على التّنقل، ومكان عيشه وتنقله.
- يجيب المتعلّم عن التعليمات الواردة بالكتاب:

- حدّد أوساط معيشة كلّ حيوان من الحيوانات المُمَثّلة في الصور
- حدّد نمط تنقل الحيوانات التالية والأعضاء المستعملة فيه: السمكة، الحمامة، التّمساح، والبطّة.
- الأرنب ماهر في القفز، اشرح لماذا؟ يستطيع الحصان أن يركض، لماذا؟
- يستطيع الضّفدع استكشاف أوساط مُختلفة، ما هي هذه الأوساط؟ وما نمط تنقّله في كلّ وسط

ثانيا: النّشاط الثاني:

الصورة02: النّشاط الثاني من درس أنماط التنقّل عند الحيوان[21]

- ملاحظة الصورة (ص.29.) وهي تمثّل فهدا يركض خلف غزالة
- يجيب المتعلّم عن السؤال: لماذا تجري الغزالة، ولماذا يعدو الفهد خلفها؟

ثالثًا: النّشاط الثالث: (تحليل الحركات أثناء التنقّل)

الصورة03: النّشاط الثالث من درس أنماط التنقّل عند الحيوان[22]

- يُلاحظ المتعلّم الوثيقة رقم (01) من الصفحة 30، وهي تمثّل مراحل تنقّل القط (الاندفاع، التمدّد، الارتكاز)

في مرحلة استثمار التعلمات: يدعو المعلم التلاميذ إلى استخلاص ما تعلّموه من الأنشطة السابقة، ويمكنهم الاستعانة في ذلك بالخلاصة التي يقترحها الكتاب (الصفحة 30).

من خلال هذه الحصّة التعليميّة، تعرّف المتعلّم على مصطلحات علمية تناسب سنّه، تتعلّق بحركة الحيوانات، وهي: المشي، الرّكض، القفز، الطيران، السباحة، وتعرّف على مفهوم التنقّل (تتابُعُ حركات مُتتالية ومنسجمة يُكرّرها الحيوان)، وتوصّل إلى أنّ لكل نوع من الحيوانات أعضاء تناسب وسط عيشه، تسهّل عليه التنقّل.

وذُيّل الدّرس بتمرينين يناسبان المتعلّم:

الصورة04: تمارين درس أنماط التنقّل عند الحيوان[23]

<u>التمرين الأوّل:</u> عرضت على التلاميذ صور ثلاث حشرات؛ الجرادة والنّحلة والنّملة، وطُلب منه تحديد نمط تنقّلها.

<u>التّمرين الثاني:</u> عرضت على التلاميذ صورة للحيوانات الآتية: الأرنب، والضّفدع، والحمامة، والقرد، والسنجاب، متواجدة على ضفّة نهر، التعليمة هي:

- ما هي الحيوانات التي يمكنها عبور النّهر؟ كيف تعبره؟

- ما هي الحيوانات التي لا يمكنها عبور النّهر؟ لماذا؟

من خلال التمرينين:

يتمكن المتعلم من استذكار أسماء كائنات مختلفة، وهذا ترسيخ لهذه المفردات المعجمية ذات العلاقة بالحقل الدلالي: الحيوانات. ويُلاحظ إهمال نمط من أنماط التّحرك وهو الزّحف.

المقترح المُقدّم على مرحلة الانطلاق:

يقرأ المعلّم الآية الكريم الآتية على أسماع المتعلّمين، ثمّ يدعو التلاميذ إلى قراءتها:

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، سورة النور، الآية: 45.

يطرح المعلّم أسئلة حول مضمونها:

- اذكر بعض الحيوانات التي تمشي على بطنها، كيف نسمي هذه الحركة.
- اذكر بعض الحيوانات التي تمشي على رجلين، والتي تمشي على أربع.

مرحلة البناء: نبقي على الأنشطة المقترحة في الكتاب

أمّا في مرحلة الاستثمار؛ فيُكلّفُ التّلاميذ بعمل منزليّ، يتمثّل في إجراء البحث الآتي:[24]

- ما هي السور القرآنية التي سُميت بأسماء حيوانات وحشرات؟ كيف تتنقّل هذه الحيوانات وما هي الأعضاء التي تعتمد عليها في ذلك.
- ذكر القرآن حيوانًا، وحشرة تكلّما ما هما، وما هي طريقة تنقل كلّ منهما؟

خاتمة البحث:

القرآن الكريم هو كلام الله المنزّل على نبيّه بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر، المكتوبُ بين دفتي المصحف، المتعبّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس، إنّ الحياة بالقرآن ومع القرآن تعني أن يكون جزءا من المعاملات اليومية أقوالًا وأفعالًا، في حين أنّ اعتباره شيئا من التّراث المُقدّس الذي لا نعود إليه إلّا للعبادة والتلاوة يجعل الأجيال المتعاقبة تتصوّر وجود قطيعة بين ما جاء به، ونمط الحياة المعاصر، إنّ الإعجاز القرآنيّ يمثّل الدّليل القاطع على أنّ هذه القطيعة وهميّة، ومع ذلك فإنّ استشعارها من طرف المسلم المعاصر –حديث السنّ بالتّحديد- تفقده الثقة بمعتقداته، ومن الإجراءات المعينة على تدارك الوضع توظيف القرآن في كل فرصةٍ متاحة ولو كانت حديثا يدور بين اثنين، وإنّ استغلال آي القرآن في المواقف التعليميّة المختلفة يُساعد المتعلّم على إدراك أنّ لأمّته نصا مرجعيا يحمل معلومات علمية ترتبط بما يحيط به في عالمه، وبالتالي فإنّ ثقافته العربية الإسلامية ثقافة حيّة فاعلة صالحة لمختلف العصور، وبالتالي يمكن استغلال هذه الثقافة والنص القرآني على وجه التحديد في التعليم بشكل عام. إنّ استغلال النّص القرآني في الأنشطة

التعليميّة ممكنٌ ما دام مضمون الآيات المختارة يتماشى وموضوع الدّرس، ويكون هذا التوظيف إمّا في مرحلة التّشخيص، أو بناء التّعلّماتِ، أو تقويمها، خاصّة أنّ سياسة البلاد تحرص على تعزيز الانتماء العربيّ والإسلاميّ، أمّا القول بأنّ مفاهيم القرآن أكبر من سنّ المتعلّم فإنّه مقتصرٌ على الموضوعات الصّعبة التي تتطلب نضجًا فكريًا، في حين أنّ موضوعات الحياة اليوميّة وما يتّصل بها من وصفٍ للبيئة وما تحمله من ظواهر طبيعيّة يَسهُلُ فهمه وإدراكُه.

وفي الختام نقترح أن يُعنى هذا الموضوع وما يتفرع عنه من إشكالات بدراسات بحثية على شكل رسائل تخرج تبحث كيفيّة التوافق بين النّص القرآني ومدارك المتعلّم الجزائري المعاصر، وبالتّالي معالجة هذا الاستثمار وأبعاده لغويًا واتّصاليًا وثقافيًا، مع تحديد عوائق تحقيق ذلك، واقتراح الحلول.

قائمة المراجع:

- **القرآن الكريم**
- إبراهيم، جمعة حسن ، (2014)، أثر استخدام الأنشطة العلمية في تحصيل طلبة الصف العاشر للمفاهيم العلمية لمادة الأحياء والبيئة (دراسة تجريبيّة في محافظة القنيطرة)، مجلة دمشق، المجلد 30، العدد الأول.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدّمة ابن خلدون، (2005)، دار ابن الهيثم، القاهرة.
- بنت أشعري، خزيمة، (2014)، تعليم مهارة القراءة من خلال القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية بمدرسة الإرشاد الإسلامية بسنغافورة-رسالة ماجستير- ، قسم تعليم اللغة العربية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلاميّة الحكوميّة، 2014.
- تركي، رابح، (1999)، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر.
- التومي، عبد الرحمن، (2015)، الجامع في ديدكتيك اللغة العربية، مطبعة المعارف الجديدة، المغرب.
- حمّار، مجيد، وآخرون، (2018/2019)، التربية العلمية والتكنولوجية –السنة الثالثة من التعليم الابتدائي-، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر.
- الخطيب، محمد عبد الفتاح، ومحمد عبد اللطيف رجب عبد العاطي، التوظيف التّقني للقرآن الكريم في تعليم العربية للنّاطقين بغيرها، (د.ت) ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة (تقنية المعلومات)، وزارة الشؤون الدينيّة الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
- غريب، عبد الكريم، (2006)، المنهل التربويّ، مطبعة النّجاح الجديدة، المغرب، ج1.
- غريب، عبد الكريم، (2006)، المنهل التربويّ، مطبعة النّجاح الجديدة، المغرب، ج2.
- غريب، عبد الكريم، (2014)، البيداغوجيا الناجعة المتأسّسة على التعلّمات البسيطة والمعقّدة، منشورات عالم التربية، المغرب.
- الكبيسي، عبد الواحد، (2010)، التفكير المنظومي توظيفه في التعلم والتعليم، استنباطه من القرآن الكريم، دار ديبونو للنّشر والتوزيع، الأردن، ط1.
- اللّجنة الوطنيّة للمناهج، مناهج مرحلة التّعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنيّة، 2016.

الهوامش:

[1] - تركي، رابح، (1999)، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، ص.25.
[2] - غريب، عبد الكريم، (2014)، البيداغوجيا الناجعة المتأسّسة على التعلّمات البسيطة والمعقّدة، منشورات عالم التربية، المغرب، ص.79.
[3] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[4] - حمّار، مجيد، وآخرون، (2018/2019)، التربية العلمية والتكنولوجية –السنة الثالثة من التعليم الابتدائي-، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، ص.3.
[5] - إبراهيم، جمعة حسن، (2014)، أثر استخدام الأنشطة العلمية في تحصيل طلبة الصف العاشر للمفاهيم العلمية لمادة الأحياء والبيئة (دراسة تجريبيّة في محافظة القنيطرة)، مجلة دمشق، المجلد 30، العدد الأول، ص.260.

[6] - الخطيب، محمد عبد الفتاح، ومحمد عبد اللطيف رجب عبد العاطي، التوظيف التّقني للقرآن الكريم في تعليم العربية للنّاطقين بغيرها، (د.ت) ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة (تقنية المعلومات)، وزارة الشؤون الدينيّة الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص15.
[7] - ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدّمة ابن خلدون، (2005)، دار ابن الهيثم، القاهرة، ص.477.
[8] - بنت أشعري، خزيمة، (2014)، تعليم مهارة القراءة من خلال القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية بمدرسة الإرشاد الإسلامية بسنغافورة-رسالة ماجستير-، قسم تعليم اللغة العربية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلاميّة الحكوميّة، 2014، ص.35.

[9] - غريب، عبد الكريم، (2006)، المنهل التربويّ، مطبعة النّجاح الجديدة، المغرب، ج1، ص.92.
[10] - غريب، عبد الكريم، (2006)، المنهل التربويّ، مطبعة النّجاح الجديدة، المغرب، ج2، ص.518.
[11] - التومي، عبد الرحمن، (2015)، الجامع في ديدكتيك اللغة العربية، مطبعة المعارف الجديدة، المغرب، ص.84.
[12] - غريب، عبد الكريم، (2006)، المنهل التربويّ، ج2، ص.51.
[13] - الكبيسي، عبد الواحد، (2010)، التفكير المنظومي توظيفه في التعلم والتعليم، استنباطه من القرآن الكريم، دار ديبونو للنّشر والتوزيع، الأردن، ط1، ص.09.
[14] - المرجع نفسه، ص.58.

[15] - اللّجنة الوطنيّة للمناهج، مناهج مرحلة التّعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنيّة ، 2016، ص.104.
[16] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[17] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[18] -أنظر، حمّار، مجيد، وآخرون، (2018/2019)، التربية العلمية والتكنولوجية –السنة الثالثة من التعليم الابتدائي-، ص.3.
[19] - المرجع نفسه، ص.28.
[20] - المرجع نفسه، ص.28.
[21] - حمّار، مجيد، وآخرون، (2018/2019)، التربية العلمية والتكنولوجية –السنة الثالثة من التعليم الابتدائي-، ص.29.
[22] - المرجع نفسه، ص.30.
[23] - المرجع نفسه، ص.31.
[24] - يستعين المتعلّم في إنجاز بحثه بشخص راشد يوجّهه.